

تاريخ القبول: 2019/12/05

تاريخ الإرسال: 2019/11/28

تاريخ النشر: 2020/04/26

## الأمن النفطي في إستراتيجية الصين نحو إفريقيا Oil Security In The Chinese Strategy Toward Africa

زكرياء وهبي

جامعة الجزائر 03 (الجزائر)، zakiha268@gmail.com

### المخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية النفط في أولويات إستراتيجية لسياسة الصين الخارجية، حيث عرفت هذه الأخيرة زيادة الطلب المحلي والذي تزامن مع الديناميكية التي يعرفها الاقتصاد الصيني من حيث زيادة نموه بالإضافة إلى رغبة الصين في التوسع نحو الأسواق الخارجية، فعملت الإدارة الصينية على بناء رؤية قائمة على تنويع الإمدادات وتطوير قدرات الشركات الوطنية، ولمعرفة أدق حول المجال النفطي للصين، سنحاول إدراج العناصر التالية لفهم المقاربة الصينية الطاقوية وبالأخص في القارة الإفريقية.

**الكلمات المفتاحية:** الأمن، النفط، الصين، إستراتيجية، القوة الناعمة.

### Abstract:

This study aims to show the importance of oil in strategic priorities of China's foreign policy, due to the increase in domestic demand, which coincided with the dynamism known to the Chinese economy in terms of increasing growth in addition to China's desire to expand to foreign markets, the Chinese administration worked to build a vision based on We

will try to include the following elements to understand China's energy approach, particularly in the African continent.

**Key words:** security, china, strategy, soft power.

المؤلف المرسل: زكرياء وهبي، الإيميل: zakiha268@gmail.com

مقدمة:

يشكل نفط أحد المصادر الهامة في إستراتيجية الصينية الطاقوية بنسبة 18% وجاء في المرتبة الثانية بعد الفحم ب69%، ووفقا لتقرير سوق النفط الصادر عن الوكالة الدولية للطاقة 2014 فإن الصين أكبر مستهلك للنفط في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية، بحيث وصل الطلب على النفط في الصين عام 2013 حوالي 10.1 مليون برميل يوميا بزيادة قدرها 3% عن 2012، كما بلغ طلب الطلب عام 2015 بـ 10.8 مليون برميل يوميا؛ أي بزيادة طفيفة، وتشير توقعات الوكالة إلى أن الطلب على النفط في الصين سيصل 12 مليون برميل يوميا بحلول عام 2018، وحوالي 15.6 م/ب/ي بحلول عام 2035، ويتالي فالصين في تزايد مستمر لطلب النفط بفعل حركتها التجارية، كما رصد تقرير الصادر سنة 2017 عن معلومات وكالة الطاقة الأمريكية أن الصين تعد أكبر مستورد للنفط الخام بحوالي 8.4 مليون برميل يوميا.

وتشكل منظمة بلدان المصدرة للنفط- أوبك- أحد المصادر الأساسية في التزويد بنسبة 56%، بالإضافة إلى روسيا البرازيل والتي بلغت حصتها السوقية من الواردات الصينية ما بين 9% إلى 19%، وكذلك المملكة العربية السعودية التي بلغت حوالي 1 مليون برميل يوميا، وتوجد دول أخرى مهمة للصين بعضها في آسيا الوسطى المطلة على بحر قزوين الغني بالنفط مثل كازاخستان، وأخرى في إفريقيا مثل أنغولا الجزائر، ونيجيريا التي تعد إحدى أولويات إستراتيجية الصينية لتحقيق

الأمن النفطي، وهذا ما يجعلنا نطرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى تعتبر نפט القارة الإفريقية إحدى الأولويات الإستراتيجية في سياسة الصينية لتحقيق الأمن الطاقوي؟

## 2. الأمن النفطي في سياسة الطاقة الصينية:

يعد من المفاهيم الحديثة نسبيا وذلك أن مفهوم الأمن كان يقتصر سابقا على تحقيق أمن الدولة من ناحية العسكرية والأمنية، والعمل على عدم تعرض الدولة لأي تدخل خارجي من طرف الأعداء، لكن متغيرات العالمية التي حدثت جراء نهاية الحرب العالمية الثانية وبدايات الحرب الباردة شكلت تحديات جديدة للدول بظهور تهديدات تشكل خطرا على أمن الدولة، ليس فقط خارجية، وإنما يمكن أن تكون داخلية بحتة مثل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والصحية وثقافية وإنسانية بالإضافة إلى رهان الطاقوي النفطي في تحديات العالمية الجديدة.

فقد عرفت وكالة الدولية للطاقة لمفهوم الأمن الطاقة بأنه "توافر المصادر دون الانقطاع وبسعر معقول، ويتجلى في أبعاد كثيرة على المدى الطويل من خلال تركيزه على الاستثمارات لتوفير الطاقة بما يتماشى مع التطورات الاقتصادية والاحتياجات البيئية المستدامة، كما يركز أمن الطاقة على المدى القصير على القدرة نظام الطاقة للرد فورا على التغيرات المفاجئة في العرض والطلب والعمل على تحقيق توازن"<sup>1</sup>، وبالتالي فكلما توفرت مصادر الطاقة، تحقق الأمن واستقرت الدول من حيث سيرورتها التنموية والاقتصادية والعكس.

وترجع بعض دراسات كذلك هذا المفهوم إلى الحظر النفطي الذي قامت به الدول العربية المنتجة للنفط تجاه الدول الصناعية الغربية أثناء الصراع العربي الإسرائيلي، كرد فعل على الدعم الغربي لإسرائيل في السبعينات، وبرز كذلك أثناء الثورة الإيرانية التي أطاحت بنظام الشاه سنة 1979، مما انعكس ذلك على أسعار النفط التي ارتفعت بمستويات غير مألوفة<sup>2</sup>، وتضطر كثير من الدول إلى التفكير

في الحفاظ على إمدادات الكافية وتحقيق الأمن في هذا المجال، باعتبار النفط أصبح حقيقة طاقوية، لا يمكن الاستغناء عليه في المجال النقل والصناعة والتجارة بصفة عامة، ولذلك هناك اختلافات وصعوبات كبيرة حول تحديد مفهوم دقيق متفق عليه في تناول الأمن الطاقوي النفطي و يرجع بين شان Bin Chen ذلك إلى:<sup>3</sup>

- أن المفهوم يحمل معان مختلفة نظرا لديناميكيته المتحولة المرتبطة بتتمية كل بلد بحد ذاته، فطلب البلدان الصناعية الكبرى حول النفط يختلف عن البلدان النامية لأن رؤية لنفط يتماشى مع احتياجات كل دولة وطبيعة نموها الاقتصادي.

- أن أمن النفط مرتبط بعدة أبعاد فهو مفهوم متداخل مع عدة مجالات اقتصادية وسياسية واجتماعية وأمنية لذلك يصعب تناوله بدون هذه الأبعاد لذلك يقر بين شان Bin Chen بوضع مقارنة شاملة.

ومن خلال ذلك نجد هذا التعريف الشامل " هو تحقيق أمن الحصول على العرض المناسب و الملائم بأسعار معقولة و مستقرة، بشكل الذي لا يحدث أي خلل في النمو الاقتصادي للدول"<sup>4</sup>.

## 02- استراتيجية الصينية في مجال الأمن الطاقوي النفطي:

ورد في الخطة الخمسية العاشرة (2005-2011) تصور واضح لمفهوم الأمن الطاقوي الصيني وركزت على " ضمان وتأمين مصادر الطاقة من الخارج بما يضمن استمرارية النمو الاقتصادي وعمليات التحديث" من خلال أمن العرض الذي يوفر حاجيات الصينية من النفط بالإضافة إلى تنوع مصادر الخارجية<sup>5</sup>(بحر قزوين، إفريقيا، أمريكا اللاتينية، المكسيك، كندا، الشرق الأوسط) خاصة مع تطبيق الصين لإستراتيجية الخروج وتوجه نحو الخارج الذي يوفر الإمداد الخارجي مع ضمان كميات اللازمة لذلك تبني الصين هذه إستراتيجية على المدى القصير والمتوسط والطويل وفق صورتها التنموية الداخلية والخارجية؛ ففي المدى القصير تعمل على الاستثمار في الوقود الأحفوري بشكل يحقق أمن الطاقة في الصين، أما في المدى

المتوسط تعمل على زيادة الاستكشاف المحلي والعمل على استغلال الموارد المتجددة من خلال بناء البنية التحتية المتعلقة بالكهرومائية والطاقة الشمسية والرياح مع تطوير الطاقة النووية، وفي المدى البعيد تعتمد الصين على تشجيع البحوث من أجل ضمان الكفاءة والاستدامة التي تستهدف الموارد غير المتجددة و المتجددة<sup>6</sup>؛ ولتحقيق هذه الإستراتيجية عملت الصين على:

## 1.2 تشجيع الشركات الوطنية الصينية النفطية:

أسهمت لشركات النفطية الصينية في إنتاج النفط في ظل تراجع إنتاج المحلي لإنتاج النفط الذي وصل 4.18 مليون برميل /ي، ولذلك فنسبة 59 % تحتاجها الصين من واردات النفط لتلبية احتياجاتها، ولذلك تعد من الدول العشر الأوائل في استيراد النفط في العالم<sup>7</sup>.

وعملت الحكومة الصينية على تقديم الدعم المالي لتوسيع أنشطتها في الخارج وفق سياسة -القرض مقابل المورد- مثل توقيع بنك التنمية الصيني صفقات قروض مقابل الحصول على احتياطات نفطية من الخارج، وكانت هذه صفقات في روسيا وفنزويلا والبرازيل وتركمانستان سنة 2011، وقدرت بحوالي 144 مشروع استثماري خارجي تدره الشركات الصينية بمبلغ قدر بـ70 مليار دولار، وأهمها الشركة الصينية الوطنية للبترول CNPC والشركة الوطنية الصينية للبترول البحري CNOOC والمؤسسة الوطنية العامة للبتروكيماويات، SINOPEC ودور الذي لعبته هذه الشركات Shelly Zhao هو تأمين العقود الخارجية لاستكشاف والاستخراج من خلال ضمان المناطق الحيوية ذات احتياطي هام مثل إفريقيا، وهذا ما جعل هاينرش كريفت Herrnhch Krefft يصرح أن " واردات الوقود هو ما يشجع الصين لتوجه نحو إفريقيا"<sup>8</sup>، وأصبح لهذه الشركات دور فعال في مجال سوق النفط في العالم ولديها استثمارات في مختلف المشاريع، وفي عام 2012 بلغت قيمة

استثماراتها نحو 34 مليار دولار، وتشارك CNPC في حوالي 30 دولة و أنتجت عام 2011 نحو 718 مليون برميل معظمها من كازاخستان و السودان<sup>9</sup>.

ومن إجراءات الوقائية التي اعتمدها الصين في مجال الأمن الطاقوي لنفاذي الأزمات النفطية أيضا هو:

**2.2 إنشاء احتياطي نفطي استراتيجي:** طويل الأمد وهذا بتعزيزه بإنشاء في 2001 مجلس اسمه "احتياطي النفط الاستراتيجي"، وهدفه هو المحافظة على أمن الطاقة، ويكون استثمار فيه على ثلاث مراحل من 2004 حتى 2020؛ ففي المرحلة الأولى وضع ثمانية مواقع تحت الخدمة بسعة تخزين تصل 169 مليون برميل والمرحلة الثانية: تمكن في وصول الصين إلى قدرة إنتاجية تبلغ حوالي 500 مليون برميل، والمرحلة الثالثة: بناء خطوط الأنابيب وتوسيع خطوط النفط البرية وتنويع مصادر النفط المستوردة<sup>10</sup>، ومن خلال ذلك اتخذت الصين من إستراتيجي النفط كآلية تستخدمه أثناء نقص في الإمداد أو ارتفاع الأسعار أو وقوع تغيرات في جيوبوليتيكية النفط.

### 03- إفريقيا كقطب حيوي في تحقيق الأمن النفطي الصيني.

تنتلق الصين في وجودها بإفريقيا من عدة اعتبارات ذات المصالح المرتبطة بتحقيق إستراتيجية الخروج الصيني، وتطبيق التمدد العالمي عبر القارات المختلفة ضمن فلسفة صينية في مجال التعاون والتبادل المصلي والمجسدة في السياسة الخارجية، ومن ضمن المبادئ التي وضعت وتم تعبير عنها في الدبلوماسية الصينية هي<sup>11</sup>:

- الاحترام المتبادل الذي يضمن سيادة ووحدة الأراضي الصينية.
- عدم الاعتداء المتبادل
- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى
- المساواة والمنفعة المتبادلة

## - العمل على تحقيق التعايش السلمي

ومن خلال هذه المبادئ حاولت الصين تجسيدها في إفريقيا انطلاقاً من اعتبار إفريقيا جزءاً هاماً من انتقالها إلى الساحة العالمية، وتجاوز منطق حدودها الكلاسيكي فيما وراء البحار القائم على اهتمام فقط بمنطقة آسيا والباسيفيك، وإنما تحولت نحو جل مناطق جيواستراتيجية في العالم وإفريقيا كجزء لا يتجزأ من اللعبة الدولية المرتبطة بالحصول على الموارد الطبيعية والثروات الموجودة في القارة<sup>12</sup>، بحيث تسيل لعاب الصينيين على غرار احتياطي النفط الموجود في إفريقيا تنتج 80% من الإنتاج العالمي للكوبلت وكذلك 75% من الذهب والماس مع توفر النحاس والفوسفات والحديد، مع الموقع الجيوستراتيجي، بحيث يمر بها ثلاثة خطوط عرض (مدار السرطان، خط الاستواء، مدار الجدي) مع تنوع المناخ والمحاصيل<sup>13</sup>.

لذلك رسمت الصين في سياستها الخارجية الوصول إلى الأسواق الخارجية والموارد - النفط - على وجه الخصوص، والحصول عليه بأسعار معقولة مما يحقق لها الأمن الطاقوي.

## 04. الاستثمار النفطي الصيني في إفريقيا:

جعلت الصين النفط الإفريقي ضمن أولوياتها في توجه نحو إفريقيا إدراكاً منها بأهميته في تحقيق الأمن الطاقة لديها، وكما أن إفريقيا تعد من المناطق التي ما زال لم تستغل بشكل كافي احتياطات المؤكدة، وكذلك بيئة صناعية نفطية الموجودة في إفريقيا مناسبة للصين فيما يتعلق بمرونة التعامل مع الأنظمة السياسية الإفريقية وسهولة القوانين وتشريعات الاستثمارية في مجال الطاقة .

وهذا ما سهل المهمة للصين في ذلك، وبالعودة إلى عدد الشركات الصينية الموجودة بحلول 2014 وصلت حوالي 800 شركة معظمها في قطاع الطاقة، وتشتغل خمس شركات كبرى صينية في مجال الاستكشاف وإنتاج النفط والتكرير في

18 دولة أفريقية وأهمها: مؤسسة نفط البحري الوطنية الصينية CNOOC ومؤسسة البترول الوطنية الصينية CNPC.

تتلقى الشركات النفطية الوطنية الصينية دعم كبير من طرف الحكومة في إطار تنفيذ إستراتيجيتها المتعلقة بتوسيع الأسواق الخارجية فقد صرح على سبيل المثال الرئيس السابق الصيني هو جينتاو بقوله: "إن العولمة تشكل محورا أساسيا للاقتصاد الصيني و إفريقيا بشكل خاص مشجعا للاستثمار الشركات الصينية"<sup>14</sup>، وتجلت الاستثمارات النفطية في عدة بلدان إفريقية مثل قيام شركة سينوبك CNPC China National Petroleum Corporation ببناء أكبر مصفاة ومشاريع مجهزة من تكنولوجيا في الخرطوم بتمويل من الحكومة السودانية والدولة الصينية، كما أن أكثر من ثلث واردات النفط الصيني تأتي من إفريقيا والمقدرة بـ9% من إجمالي صادرات القارة من نفط للصين<sup>15</sup>.

ومن مظاهر نشاط النفط الصيني في إفريقيا قيامها بشراء 40% من أسهم شركة النيل الأعظم في السودان والتي تضخ حوالي 300 ألف برميل يوميا، كما قامت شركة سنوبك CNOPC الصينية بإنشاء خط أنابيب نفط بطول 1500 كيلو متر لنقل الإنتاج النفطي إلى ميناء بور السودان على البحر الأحمر منه تكون الوجهة إلى الصين عبر ناقلات النفط<sup>16</sup>، وصرح وزير النفط والغاز السوداني عبد الرحمن عثمان في هذا الصدد أثناء زيارة الرئيس الصيني تشايفغ قاو لي عام 2017 "أن استثمارات الصين في قطاع النفط بلغت أكثر من 15 مليار دولار و أن هذا التعاون يمتد لعشرين سنة"<sup>17</sup>، وكان توجه الصيني النفطي بارزا في السودان بحيث برزت طرفا أساسيا خارجيا أثناء النزاع، بحيث حاولت الإبقاء على مصالح شركاتها في مناطق النزاع خاصة في دارفور ومنطقة ابيي النفطية.

واستطاعت شركات نفطية الصينية اكتشاف حقول جديدة في النيجر، وأصبحت من منتجي النفط في بداية عام 2011 بصفقة قدرت 5 مليارات دولار مع شركة النفط الوطنية الصينية لتطوير كتلة أغام<sup>18</sup>، وفي تشاد حصلت هذه الشركات على مشاريع هامة في التنقيب والاستخراج.

ومن أهم مناطق إنتاج النفط في إفريقيا منطقة خليج غينيا الغني بالنفط، وكان للصين قدما في المنطقة من خلال تواجدها في أنغولا ونيجيريا، وفي شمال إفريقيا أمضت شركة سينيوب عقودا مع الجزائر وليبيا، وقد استيراد بكين من نفط إفريقيا أكثر من 25 % خلال 2011-2012<sup>19</sup>.

#### 1.4 اعتماد الصين على دبلوماسية نفطية ناعمة في إفريقيا

وظفت الصين من خلال مقاربتها الإفريقية على ما يعرف في أدبيات السياسية بالقوة الناعمة، بحيث كان توظيف هذا المصطلح في بداية التسعينات من طرف جوزيف ناي في كتاباته في إطار الفكر الواقعي في العلاقات الدولية، وتزامن ذلك مع فترة الحرب الباردة بين المعسكرين السوفيياتي والأمريكي، ويقصد بذلك استعمال القوة لكن بأدوات مختلفة عن سابقتها - القوة العسكرية- والمتمثلة في وسائل لينة مثل الدبلوماسية والثقافة، ويركز جوزيف ناي في مفهومه للقوة الناعمة على قدرة الدولة على جذب (القوة الجاذبة)، بحيث ينتاب شعور بالانجذاب والمحبة في العلاقات القوة، ويقول في ذلك: "هي نوع مختلف من العمل، وهي ليست قوة القسر ولا المال لتوليد التعاون هي الانجذاب إلى القيم المشتركة والعدالة"<sup>20</sup>، انتهجت الصين هذا المسعى بتوظيف هذه المقاربة من خلال إبداء شعور للعالم للدول النامية خاصة أن مصيرهم مشترك في مواجهة الهيمنة والغطرسة الأمريكية والغربية بصفة عامة.

وربطت الصين دبلوماسيتها في هذا الإطار لتجسيد أهدافها الخارجية التوسعية في مختلف المجالات التعاونية مع الدول، وأكد على هذه الفلسفة رئيس الصيني هو جينتاو في مؤتمر الحزب سنة 2006 في تصريح " أن الزيادة في النفوذ والمنزلة تتجسد في القوة الناعمة التي تتمازج بالثقافة والاقتصاد والسياسة، بحيث تسهم في بناء القوة الوطنية الشاملة"<sup>21</sup>، وتنتهج الصين عدة آليات وأنماط من أجل تحقيق هذه الدبلوماسية الناعمة في العالم، ومن أبرز الأدوات مساهمتها المالية في عدة بنوك من أجل تحريك العجلة الاقتصادية لصالحها مثل دفع 50 مليار دولار لبنك الاستثمار الآسيوي في مجال البنية التحتية وحوالي 40 مليار للحزام الاقتصادي لطريق الحرير، وتعهدت بكين أيضا بدفع حوالي 1.25 ترليون دولار في جميع أنحاء العالم بحلول 2025، وتروج لذلك عن طريق وسائل الإعلام والتعليم والفنون ووكالة الأنباء شينخوا، التي توظف حوالي 3000 صحفي 400 منهم في الخارج و170 مكتبا تابع للوكالة<sup>22</sup>، ورغبة الصين في تبني ذلك نابع من تحسين صورتها وطمأنئة الجميع وعدم التشكيك في نواياها اتجاه الدول، وأن هدفها الرئيس هو بذل الجهد من أجل تحقيق تعاون وتبادل من خلال قاعدة رايح-رايخ، والسعي إلى رفع القيم السلام والتنمية وتجنب الحروب والنزاعات في العالم<sup>23</sup>؛ وقامت الدبلوماسية النفطية الصينية في إفريقيا على مبادئ رئيسية أهمها:

-عدم التدخل في شؤون الدول الأفريقية: بحيث تفضل الصين ما يعرف بالوساطة المحايدة في إطار النزاعات الداخلية، وبرز ذلك في إطار النزاع السوداني بين شماله وجنوبه وتنازع حول المناطق الحدودية الغنية بالنفط، حيث قامت الصين بالتوسط لحل الخلاف بين طرفين الصراع، وصرح المبعوث الصيني أن بكين تؤدي دورا حيويا في بناء قوات حفظ السلام المشتركة، وأكد على أن سياسة الصين هي عدم

التدخل في الشؤون الداخلية للدول "إن تسليط الضغط السياسي ليس باعثا على حل النزاعات من وجهة نظر بكين"<sup>24</sup>.

- لا تفرض معايير حقوق الإنسان والديمقراطية: على غرار نموذج المعتمد من طرف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية فإن الصين في هذا الاتجاه تتعامل مع جميع الأنظمة الإفريقية بمختلف توجهاتها وطبيعتها أنظمتها السياسية، وقد صرح في هذا الصدد مدير قسم الدراسات الإفريقية في الأكاديمية الصينية للدراسات الاجتماعية في بكين هي ونينج He Wenping " نحن في الصين لا نؤمن بأن حقوق الإنسان يجب أن تسمو على سيادة... لنا رأينا مخالف في هذا الأمر، وتشاطرنا الدول الإفريقية رأينا هذا"<sup>25</sup>، بالأخص مشروطة هذه المعايير التي تحمل في كثير منها ازدواجية في تطبيق والتنفيذ؛ وقامت الصين من خلال دبلوماسيتها الناعمة بإنشاء ما يعرف بـ:

-منتدى التعاون الصيني - الإفريقي سنة 2000: وقد ضم حوالي 46 دولة إفريقية وشكل هذا المنتدى دورا محوريا في تقدم العلاقات بين الطرفين ورسم خريطة التعامل والتبادل في إطار مسعى تكاملي ومن إنجازاته إلغاء ديون الدول الإفريقية، كما ساهم أيضا في تنمية الموارد البشرية من خلال إرسال البعثات التعليمية والتكوينية نحو الصين في شتى المجالات (الإدارية، الصحية والجامعية...).

وتم تأسيس مجلس الأعمال الصيني الإفريقي نوفمبر 2004 بغرض دعم استثمارات القطاع الخاص الصيني في كل من (الكاميرون، غانا، موزمبيق، نيجيريا، كامبيرون، جنوب إفريقيا)، وأدى ذلك إلى زيادة حجم المبادلات التجارية بين الطرفين<sup>26</sup>، وعرف هذا المنتدى تطورا في مساراته من خلال توالي اجتماعات بدءا بالاجتماع الثاني الذي عقد سنة 2003، وحصلت 34 دولة افريقية على إلغاء رسوم جمركية على صادرات بلدانها إلى الصين، والاجتماع الثالث المنعقد سنة 2006

وحضره رؤساء وممثلين عن 48 دولة إفريقية، وتم الإعلان فيه عن مساعدات صينية لإفريقيا قدرت بـ3مليار دولار على شكل قروض، وملياري دولار من القروض التفضيلية الشرائية 2007، 2009، وتم تعزيز المساعدة بعد ستة أشهر بـ20مليار دولار إضافية، تعهدت الصين بتقديمها خلال الثلاث السنوات المقبلة<sup>27</sup>.

وفي منتدى جوهانسبورغ ديسمبر 2015 الذي حضره 50 ممثل دولة إفريقية، والذي صادق على خطة عمل 2016/2017، بحيث تم إنشاء صندوق للتعاون وقدر رأسماله بحوالي 10 مليار دولار، كما تم إعفاء بعض الدول من الديون المترتبة على قروض دون فوائد وتقديم مساعدة مالية للاتحاد الإفريقي مقدرة بـ60 مليون دولار<sup>28</sup>، ويتضح من خلال اللقاءات التي تمت في إطار هذا المنتدى أنها أعطت بعدا جديدا في العلاقات الصينية الإفريقية، وزادت في حركية وديناميكية بين طرفين، ورسمت جانبا من تنظيم هذه العلاقة في شكل طابع مؤسساتي تنظيمي، وعززت أكثر هذه الدبلوماسية في إفريقيا هو ما يلي:

- تقديم الصين لمساعدات خارجية للدول الإفريقية: وشملت هذه المساعدات جل الميادين التي تشكل ضرورة قصوى في يتعلق بالبنى التحتية والمراكز الاستشفائية والتعليم والتكوين والبعثات الثقافية وبين مجلس الدولة الصيني، سنة 2011 أن 40 % من مساعدات الصين كانت موجهة لإفريقيا على شكل منح وقروض بلا فوائد، وتم إلغاء بعضها، وكانت الصين تقوم بتقديم قروض امتيازية لتمويل مشاريع معينة، وشهدت ارتفاعا ملحوظا من 800 مليون دولار عام 2005 إلى 1.5 مليار دولار سنة 2007، و2 مليار دولار عام 2009 و10 مليار دولار عام 2012، ومنح هذه القروض للدول إفريقية حسب قدرة كل الدولة على التسديد، وتكون هذه القروض مقدرة لتجسيد مشاريع معينة، فخلال 2010/2012 كانت مخصصة لحوالي 92 مشروع في إفريقيا<sup>29</sup>.

-العمل على ترويج للصعود الصيني بطابع سلمي: وقد كان ترويج هذا المصطلح من طرف زهينغ بيجيان ZHENG BIJIAN في خطابه الذي قدم في سنة 2003 تحت عنوان " الطريق الجديد لصعود الصيني السلمي ومستقبل آسيا"، حيث رسم معالم الصعود الصيني وتوجهاتها الخارجية، ودعم هذا الطرح رئيس الوزراء الصيني وين جيا باو WEN JIABAO خلال زيارته للولايات المتحدة الأمريكية حيث صرح أن " الصعود الصيني هو صعود سلمي لأن الصين تتطور باعتماد على قواها الخاصة في مستوى العلاقات الخارجية، وتبنيها بالتعاون والصدقة بين الدول المختلفة"<sup>30</sup>، وكذلك إن فكرة الصعود كما يتصوره الصينيون ليس أمراً طارئاً أو تهديداً لأي أحد، وإنما نابع من تاريخها الحضاري ودورها التاريخي الذي فقدته نتيجة التدخلات الخارجية والاستعمار الغربي<sup>31</sup>.

عملت الصين من خلال دبلوماسيتها الناعمة على إعطاء صورة نابعة من كون صعودها وخروجها إلى المناطق حيوية وإستراتيجية في العالم، ليس بمنطق هيمنة واستعمال القوة الصلبة مثل القوى الغربية، وإنما بمنطق قائم على طمأنة القوى العالمية المنافسة الأخرى، من خلال ترويجها لقيم السلام والأمن وحق الشعوب في التنمية والمساعدة وحل النزاعات بطرق سلمية وفق مبادئ الأمم المتحدة.

إن انتهاج الصين لهذه الدبلوماسية التي أنت ثمارها على جميع المستويات في القارة الإفريقية وبخصوص توسع نفوذها النفطي، بحيث أمضت على عدة عقود مع شركات النفط الوطنية للدول الإفريقية في إطار التنقيب والتكرير واستكشاف الحقول الجديدة؛ وعلى سبيل المثال توقيع شركة البتروكيماويات الصينية وشركة بتروشانيا Petro China عقود لتطوير الحقول في الجزائر وتوقيع شركة توتال غابون TOTAL GABON عقوداً مع شركات الصينية، وكذلك توسيع مجال الاستثمار النفطي الصيني في كل من نيجيريا وأنغولا، وصولاً إلى مناطق بحرية مثل كينيا للتنقيب<sup>32</sup>، بالإضافة إلى الاستثمار النفطي في السودان حيث شكلت صادراتها

إلى الصين قرابة 10%، كما تتمتع شركة النفط الصينية Petro China بحصة في مؤسسة النيل الأعظم للنفط مقدرة بـ 40% وهي شركة حكومية - السودان - .

### خاتمة :

تطمح الصين إلى أن تكون الشريك الإستراتيجي الأول في إفريقيا في جميع المجالات، حيث مقاربتها الناعمة والمساعدات المقدمة مع بناء تحالف في القضايا العالمية مع مختلف الدول الإفريقية، بالإضافة إلى تحقيقها تبادل تجاري والذي تطمح الصين في حدود 2025 -2030 الوصول إلى قيمة 200 مليار دولار مع وجود أرضية إفريقية مساعدة على تحقيق ذلك، ما جعلها ترغب في الولوج إلى القارة بشكل أكثر، كما تراهن الصين كثيرا على إفريقيا فيما يتعلق بتجسيد خطتها المستقبلية المرتبطة بتوسيع أسواقها الخارجية واستثمارات شركاتها خارج أراضي الصينية، ويتطلب كل هذا إستراتيجية فعالة لتحقيق الأمن الطاقوي النفطي، وهو ما يجعل إفريقيا إحدى أهم المناطق المجسدة للتصور الصيني.

### الهوامش

<sup>11</sup> ENERGY SUPPLYSECURITY Emergency Response of IEA Countries 2014, international Energy Agency : p 13. [www.iaea.org/publications/freepublications/publication/ENERGYSUPPLYSECURITY2014.pdf](http://www.iaea.org/publications/freepublications/publication/ENERGYSUPPLYSECURITY2014.pdf)

<sup>2</sup> - علي حسين باكير، ديبلوماسية الصين النفطية الابعاد والانعكاسات، دار المنهل اللبناني، بيروت، 2010، ص 158.

\* خبير في مجال الطاقة و رئيس مجلس إدارة وحدة كامبريدج لأبحاث الطاقة و من مؤلفاته : النفط و الجيوبولتيك

<sup>3</sup> Bin Chen, China's oil security from the supply chain perspective ,Areview,Beijin normal university,2014,p171.

4 - علي حسين باكير نفس المرجع، ص158.  
 5 خديجة عرفة محمد، قيود الصعود الظماً إلى الطاقة ومستقبل الصين الخارجية، السياسة الدولية، العدد 196، ابريل، 2014، ص27.  
 6- Shelly Zhao ,China's Energy Strategy And the Role of got in africa : www.china-briefing.com/news/2011/05/03.

6- ibid,P 15

8- خديجة عرفة محمد، نفس المرجع، ص 28.  
 8- خديجة عرفة محمد، نفس المرجع، ص 28.  
 8- خديجة عرفة محمد، نفس المرجع، ص 28.  
 8- Bin Chen, ibid,p187.

8- أميرة أبو سمرة، السياسة الخارجية الصينية اتجاه إفريقيا 1991.2015، المركز الديمقراطي العربي، 19 أغسطس 2016، عبر الرابط الالكتروني: -democratical.de?p=35916

8Yi-chongxu, The compétition For oil and gaz in africa , Energy and Environment,vol,19 ,No 8,griffith university,australia,2008 , p1137.

8عبير فرحات علي، نفس المرجع 31.  
 8-ابنسام محمد العامري، الدور الصيني في افريقيا دراسة في دبلوماسية القوة الناعمة لمستقبل العربي العدد 466، ديسمبر، 2016، ص129.

8- China in africa, info africa ,chemistry world,janury,2009  
 www.chemistry world.org

8- عبد الحميد حنفي، المحدد النفطي في السياسة الصينية تجاه القارة الافريقية، صحيفة الوسط البحرينية، العدد3577. 22 يونيو، 2012.

8- 15 مليار دولار استثمارات الصين في السودان، العربي الجديد، 25 أغسطس 2017 عبر الموقع الالكتروني:-www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/25/15-مليار- دولار-استثمارات-الصين-في-نפט-السودان

<sup>8</sup> The africa Report,U k firm gets Niger oil production contract ,june 2014.

<http://www.theafricareport.com/West-Africa/uk-firm-gets-niger-oil-production-contract.html>

<sup>8</sup> - عبد الحميد حنفي، نفس المرجع.

<sup>8</sup>- جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية تر: محمد توفيق الجبرمي، العبيكان للنشر، ط1، 2007، ص 27.26.

<sup>8</sup> - كاظم هاشم نعمة، القوة الناعمة الصينية والعرب، سياسات عربية، العدد26، قطر، الدوحة، 2017، ص29.

<sup>8</sup> - ديفيد شامباو، أنماط القوة الناعمة الصينية، مقال الرأي، أغسطس 2015: نقلا عن الموقع الإلكتروني: [raqeb.com/2015/08](http://raqeb.com/2015/08)

<sup>8</sup> - نفس المرجع، ص34.

<sup>8</sup>- رافع علي المدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا العلاقات الصينية السودانية نموذجا 2000-2010، دار الجنان لنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص228.

<sup>8</sup> - أيان تايلر، المرجع نفسه ، ص10.

<sup>8</sup> - محمد جمال عرفة، الصين والتغيير الناعم في إفريقيا العولمة البديلة، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 29 أكتوبر، 2014.

<sup>8</sup> - حكيمات العبد الرحمن، إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، سياسات عربية، العدد 22، الدوحة، سبتمبر، 2016، ص72.

<sup>8</sup> - ابتسام محمد العامري، المرجع السابق، ص 127.

<sup>8</sup> - إسماعيل اولولي، المرجع السابق، ص 08.

<sup>8</sup> - حكيمات العبد الرحمن، الصعود السلمي للصين، سياسات عربية، العدد14 ، لدوحة، مايو، 2015، ص58.

<sup>8</sup> -ناصر التميمي، صعود الصين المصالح الجوهريّة لبكين وتداعياتها على المنطقة العربية، المستقبل العربي عبر الرابط الإلكتروني

[http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/nasar\\_altamimi](http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/nasar_altamimi)

<sup>8</sup>أيان تايلر، المرجع السابق، ص17.

<sup>9</sup> - خديجة عرفة محمد، نفس المرجع، ص 28.

<sup>10</sup> - Bin Chen, ibid,p187.

<sup>11</sup> - أميرة أبو سمرة، السياسة الخارجية الصينية اتجاه إفريقيا 1991.2015، المركز الديمقراطي العربي، 19 أغسطس 2016، عبر الرابط الإلكتروني: [democratical.de?p=35916](http://democratical.de?p=35916)

<sup>12</sup>Yi-chongxu, The compétition For oil and gaz in africa , Energy and Environment,vol,19 ,No 8,griffith university,australia,2008 , p1137.

<sup>13</sup>عبير فرحات علي، نفس المرجع 31.

<sup>14</sup>-ابتسام محمد العامري، الدور الصيني في افريقيا دراسة في دبلوماسية القوة الناعمة لمستقبل العربي العدد 466، ديسمبر، 2016، ص129.

<sup>15</sup>- China in africa, info africa ,chemistry world,janury,2009 [www.chemistry world.org](http://www.chemistry world.org)

<sup>16</sup>- عبد الحميد حنفي، المحدد النفطي في السياسة الصينية تجاه القارة الافريقية، صحيفة الوسط البحرينية، العدد3577. 22 يونيو، 2012.

<sup>17</sup>- 15 مليار دولار استثمارات الصين في السودان، العربي الجديد، 25 أغسطس 2017 عبر الموقع الإلكتروني:-[www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/25/15](http://www.alaraby.co.uk/economy/2017/8/25/15)- دولار-استثمارات-الصين-في-نفط-السودان

<sup>18</sup> The africa Report,U k firm gets Niger oil produetion contract ,june 2014.

<http://www.theafricareport.com/West-Africa/uk-firm-gets-niger-oil-production-contract.html>

<sup>19</sup> - عبد الحميد حنفي، نفس المرجع.

<sup>20</sup>-جوزيف س ناي، القوة الناعمة وسيلة النجاح في السياسة الدولية تر: محمد توفيق الجبيري، العبيكان للنشر ، ط1، 2007، ص 27.26.

- <sup>21</sup>- كاظم هاشم نعمة، القوة الناعمة الصينية والعرب، سياسات عربية، العدد26، قطر، الدوحة، 2017، ص29.
- <sup>22</sup>- ديفيد شامباو، أنماط القوة الناعمة الصينية، مقال الرأي، أغسطس 2015: نقلا عن الموقع الإلكتروني: [raqeb.com/2015/08](http://raqeb.com/2015/08)
- <sup>23</sup>- نفس المرجع، ص34.
- <sup>24</sup>- رافع علي المدني، الدبلوماسية الناعمة في السياسة الصينية تجاه إفريقيا العلاقات الصينية السودانية نموذجا 2000-2010، دار الجنان لنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص228.
- <sup>25</sup>- أيان تايلر، المرجع نفسه، ص10.
- <sup>26</sup>- محمد جمال عرفة، الصين والتغيير الناعم في إفريقيا العولمة البديلة، مركز الروابط للبحوث والدراسات الإستراتيجية، 29 أكتوبر، 2014.
- <sup>27</sup>-حكيمات العبد الرحمن، إستراتيجية الوجود الصيني في إفريقيا، سياسات عربية، العدد 22، الدوحة، سبتمبر، 2016، ص72.
- <sup>28</sup>- ابتسام محمد العامري، المرجع السابق، ص 127.
- <sup>29</sup>- إسماعيل اولاولي، المرجع السابق، ص 08.
- <sup>30</sup>- حكيمات العبد الرحمن، الصعود السلمي للصين، سياسات عربية، العدد14، لدوحة، مايو، 2015، ص58.
- <sup>31</sup>-ناصر التميمي، صعود الصين المصالح الجوهرية لبيكين وتداعياتها على المنطقة العربية، المستقبل العربي عبر الرابط الإلكتروني [http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/nasar\\_altamimi](http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/nasar_altamimi)
- <sup>32</sup>أيان تايلر، المرجع السابق، ص17.